بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيدا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيدا. أما بعدُ:

فإن حاجة البشرية إلى بعثة الرسل ليس كحاجتهم إلى الأرض والسماء، ولا كحاجتهم إلى الشمس والقمر ولا الضياء والهواء، وليست كحاجة الإنسان إلى روحه، ولا كحاجة العين إلى ضوئها، ولا كحاجة الجسم إلى الطعام والشراب والنَفَس؛ فإنها أشد حاجة من ذلك كلّه وأعظمُ ضرورة، لأن الرسل عليهم السلام هم الوسائط بين الله وبين خلقه في إبلاغ دينه وبيان شرعه، وهم سفراء الله تبارك وتعالى إلى عباده يبلّغون رسالة الله ويدعون الناس إلى دين الله، يدعون الناس إلى الهدى ويبعدونهم عن الهلاك والردى، يقول ﷺ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ»(1).

وقد كان خاتم النبيين وإمامهم وقدوتهم محمد بن عبد الله – صلوات الله وسلامه عليه – رحمة مهداةً للعالمين قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء] وقال ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ»(2)، فهو ﷺ رحمة للعالمين ومحجَّة للسالكين وحجة على الخلائق أجمعين؛ فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه، ولا شراً إلا حذرها منه، ففتح الله عز وجل برسالته أعيناً عميا وقلوباً غلفا وآذاناً صما، فبصَّر الله به من الجهالة وهدى به من العَمَاية وجمع به القلوب بعد شتاتها وهدى به الناس بعد ضلالها وظلماتها، فهو نعمة عظيمة ومنة كبيرة وعطية جسيمة امتن الله تبارك وتعالى بها على العباد ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [آل عمران:١٦٤]، ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة].

إنَّ الواجب علينا؛ إذ مَنَّ الله علينا باتباعه والاقتداء به ومعرفته ﷺ والإيمان به أن نحمد الله جل وعلا حمدا كثيراً طيبا على أن هدانا أن

(1) رواه ومسلم (1844) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.
(2) رواه الحاكم (1/ 35) من حديث أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في (الصحيحة) (490).

كنا من أتباعه ومن أنصاره وأتباع دينه، فهي منة عظمى وعطية كبيرة، فالحمد لله الذي هدانا، الحمد لله أولاً وآخرا وظاهراً وباطنا، وله الحمد كثيرا كما أعطى ومنّ كثيراً سبحانه وتعالى.

وإن الواجب على كل مؤمن عرف قدر الرسول وعرف شأنه ومكانته أن يحبه محبة مقدَّمة على محبة نفسه وعلى محبة والده وولده والناس أجمعين، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ [الأحزاب:٦] ويقول ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» متفق عليه(3). وفي البخاري عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: يَا رَسُولَ اللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَإِنَّهُ الآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «الآنَ يَا عُمَرُ»(4)؛ أي الآن يتحقق الإيمان ويتم.

وروى البخاري ومسلم عن أنس ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ ﷺ «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قال أنس: «فَمَا فَرِحْنَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: «فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ»(5).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة، ولهذا كان متأكداً في حقّ كل مسلم وواجباً على كل مؤمن أن يحب النبي ﷺ محبة تفوق محبته لنفسه ووالده وولده والناس أجمعين، كيف لا ورب العالمين يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ [الأحزاب:٦]، فهو صلوات الله وسلامه عليه أولى بنفسك منك فوجب عليك أن تكون محبتك له أعظم من محبتك لنفسك.

* وهاهنا يتأكد بيان أمر عظيم يتعلق بمحبته ﷺ ألا وهو: كيف نُظهر محبتنا له ﷺ؟ أو بعبارة أخرى **ما هي المظاهر الحقيقية الصادقة لمحبة النبي الكريم ﷺ؟**

* إنَّ أولى وأهم ما يكون في إظهار محبتنا لنبينا صلوات الله وسلامه عليه

(3) رواه البخاري (15)، ومسلم (44) من حديث أنس بن مالك ﷺ.
(4) صحيح البخاري (6632).
(5) رواه البخاري (3688)، ومسلم (2639).

أن نكون أتباعا له صادقين مؤتسين بهديه مقتدين بسنته متمسكين بما جاء به؛ فهذه علامة واضحة وأمارة صادقة على صدق المحبة للرسول الكريم ﷺ، قال رب العالمين في كتابه: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ﴾ [آل عمران:31]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «**هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله**»(6)، ولهذا قال العلماء عن هذه الآية إنها آية المحنة؛ بمعنى أن من ادّعى محبة الله ومحبة رسوله ﷺ فليعرض نفسه على ضوء هذه الآية، فإن كان من أتباع الرسول ﷺ حقاً وصدقا فهذه هي العلامة البارزة والأمارة الواضحة لصدق المحبة للرسول ﷺ، ولهذا جاء عنه ﷺ أحاديث عديدة في التحذير من الابتداع في الدين غلقاً لباب المظاهر الزائفة والدعوات الخاطئة التي يحاول من خلالها بعض الناس إبراز المحبة على غير بابها وإظهارها على غير وجهها، قال ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عليه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»(7).

* ومن علائم المحبة ودلائل كمالها: **كثرة تذكره وتمني رؤيته ﷺ**، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ»(8)، وكان بعض الصحابة يقول: «غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّةَ؛ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ»(9).

* ومن علائم المحبة ودلائلها ومظاهرها: **كثرة الصلاة والسلام عليه ﷺ**، ويتأكد ذلك عند ذكره ﷺ، ويتأكد أيضا في يوم الجمعة، قال ﷺ: «أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ»(10)، وكان الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: "أُحب كثرة الصلاة على النبي ﷺ في كل حال، وأما في يوم الجمعة وليلتها أشد استحبابا"(11).

* ومن علائم محبته ﷺ: **محبة آل بيته الطيبين، وزوجاته أمهات المؤمنين، وصحابته الغُرّ الميامين**، قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾، وجاء في صحيح مسلم عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: «أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»(12) قالها

(6) تفسير ابن كثير (2/ 31).
(7) صحيح مسلم(1718).
(8) صحيح مسلم(2832).
(9) رواه أحمد (12026) والنسائي (8294) وابن حبان (7192) عن أنس ﷺ. وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في السلسلة الصحيحة (527)
(10) رواه البيهقي في السنن (5994) وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في السلسلة الصحيحة (1407).
(11) كتاب الأم: (1/ 208)
(12) صحيح مسلم (2408).

ثلاثا، وفي صحيح البخاري عن ابن عمر ﷺ أن أبا بكر الصديق ﷺ قال: «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ»(13)، وجاء في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(14)، وفي الصحيحين أيضا عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»(15). وقال ﷺ: «من سب أصحابي، فعليه لعنة الله والملائكة و الناس أجمعين»(16)

* ومن علائم محبته ﷺ: **محبة سنته ﷺ، ومحبة المتمسكين بها، ومحبة دعاة السنة** دعاة الحق والهدى على بصيرة من الله ونور، جاء في الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»(17).

* **وليس من محبة النبي ﷺ إحداث البدع** وإنشاء المخترعات في الدين والأهواء ولو كان المراد بها التعبير عن محبة النبي ﷺ، وقد قال ﷺ في حديثه الصحيح الثابت: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»(18)

* **وليس من محبة النبي ﷺ الغلو فيه** ورفعه عن درجة العبودية والرسالة، بأن يضفى عليه شيء من خصائص الله تبارك وتعالى؛ سواء في الربوبية أو الألوهية أو الأسماء والصفات، ولما سمع النبي ﷺ بعض الغلو حذّر منه أشدَّ التحذير في أحاديث كثيرة ونصوصٍ متكاثرة؛ سمع رجلا يقول: ما شاء الله وشئت، فغضب ﷺ وقال: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟ قُلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»(19)، وسمع جاريتان تُنشدان فتقولان: "وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ" فغضب ﷺ وقال: «أَمَّا هَذَا فَلَا تَقُولُوهُ، مَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ»(20)، وقال ﷺ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»(21)، وقال ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ

(13) صحيح البخاري (3713، 3751).
(14) صحيح البخاري (2652)، ومسلم (2533).
(15) صحيح البخاري (3673)، ومسلم (2540).
(16) رواه الطبراني (12/ 142) عن ابن عباس ﷺ مرفوعا وهو في السلسلة الصحيحة: (2340)
(17) صحيح البخاري (6169).
(18) صحيح مسلم (1718).
(19) رواه أحمد (10751)، وابن ماجه (2117)، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (139).
(20) رواه بن ماجة في سننه (1887) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (1551).
(21) صحيح البخاري (3445).

بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ»[22]، وجاء عنه في هذا المعنى أحاديث كثيرة، فليست من محبته في شيء الغلو فيه ﷺ، بل إنه في لحظاته الأخيرة وأنفاسه الأخيرة سمعته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يقول: «لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»[23] قالت عائشة رضي الله عنها: «يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا».

* وفي خضمّ غربة الدّين وقلة الدراية والمعرفة بهدي سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ ظهر في بعض الناس أمور عجيبة ومحدثات غريبة قصد منها بعضهم إظهار المحبة للنبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه؛ فاتخذوا من يوم مولده ﷺ عيدا، ويوم الإسراء به ﷺ محتفلا، ويوم هجرته إلى المدينة أيضا موسما؛ يجتمعون في مثل هذه الأيام على قراءة القصائد وتلاوة المدائح وإنشاد الأراجيز قاصدين من ذلك إبراز وإظهار محبتهم للنبي ﷺ، وهذا القصد وإن كان في ذاته قصدٌ حسن إلا أن إظهار محبتنا لنبينا ﷺ يجب أن يكون بالطّريقة التي كان عليها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فالصحابة – رضي الله عنهم وأرضاهم – لم يكن أحدٌ منهم على مثل هذه الأعمال، وحاشاهم أن يكون على شيء من ذلك؛ لأن إظهارهم للمحبّة لم يكن بالإحداث والاختراع وإنما كان بالاقتداء والاتباع، ولهذا وجب علينا أجمعين أن نكون في إظهارنا لمحبتنا لرسولنا وقدوتنا ﷺ مقتدين بالصحابة الكرام وتابعيهم بإحسان. والكيس من عباد الله من ألزم نفسه السنة واقتدى بأولئك الأخيار وبأولئك الأماثل من الصحابة الأبرار ومن اتبعهم بإحسان، وأن يحذر غاية الحذر من الأمور المحدثات والمنشآت المبتدعات التي ما أنزل الله بها من سلطان وليس عليها في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ أي دليل أو برهان.

* وقد افترض الله تبارك وتعالى على العباد تعزيره وتوقيره ونصرته: فتعظيم الرسول الكريم ﷺ وإجلاله وتوقيره ونصرته شعبةٌ عظيمة من شعب الإيمان، وحقٌ عظيم من حقوقه ﷺ على أمته، وهو أمرٌ واجب أمَر الله به عباده في القرآن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ [الفتح]؛ وتعزيره: نصرته. وتوقيره: احترامه وتعظيمه ﷺ.

(22) رواه أحمد في المسند (1851)، والنسائي (268)، وابن ماجه (3029) من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني رحمه الله في (الصحيحة) (1283).
(23) متفق عليه، رواه البخاري(435)، ومسلم (531).

واللام في قوله ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ لام الأمر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «**التعزيرُ اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه، والتوقير اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامَل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار**»[24].

وقال ابن جرير الطبري رحمه الله: «**فأما التوقير فهو التعظيم والإجلال والتفخيم**»[25].

وقال ابن كثير رحمه الله: «**التوقير هو الاحترام والإجلال والإعظام**»[26].

وقال تعالى ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور:٦٣]، وقال تعالى ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ [الحجرات:٢] إلى غير ذلك من الآيات التي توجب على العباد احترام النبي ﷺ ومعرفة قدره وتعظيمه التعظيم اللائق به ﷺ؛ **تعظيما بالقلب**: حبًا له ﷺ ومعرفة بقدره ومكانته صلوات الله وسلامه عليه، **وتعظيمًا باللسان**: بالثناء عليه ﷺ بما هو أهله دون غلو أو جفاء أو إفراط أو تفريط، **وتعظيمًا له بالجوارح**: وذلك بحسن الاتباع وتمام الائتساء وكمال الاقتداء بالرسول الكريم ﷺ، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ [الأحزاب:٢١]

* وعندما نتحدث عن نصرة النبي الكريم ﷺ فلا بد من البيان والتأكيد على أن النصرة حقيقتها اقتداءٌ به وتمسّكٌ بهديه ولزومٌ لسيرته العطرة صلوات الله وسلامه عليه، وتمسك بما كان عليه الصحابة الأخيار من المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم بإحسان، وأن تكون حقيقة النصرة اقتداءٌ بهؤلاء، ولذلك عندما تكون النصرة عن جهل وقلة بصيرة في دين الله يتحوّل أمر النصرة إلى **ممارسات خاطئة تشبها بالكفار في الشجب والإنكار من تحريك المسيرات وتهييج المظاهرات ورفع الشعارات فهذه الأفعال ما أنزل الله بها من سلطان ولا دليل عليها من السنة والقرآن**؛ بل هي ممارسات يبعث عليها حبٌّ عَرَيٌّ عن الاتباع بعيد عن العلم بعيد عن التقيُّد بهدي الرسول الكريم ﷺ.

إنها فرصة عظيمة لنقبل على سنته العطرة ﷺ وسيرته الكريمة وسيَر أصحابه الكرام؛ لنتعلم هديهم ونعرف طريقهم ونسلك ما كانوا عليه من خيرٍ وإيمانٍ وطاعةٍ ونصرةٍ لدين الله.

(24) الصارم المسلول (422).
(25) تفسير الطبري (22/ 208).
(26) تفسير ابن كثير (7/ 329).

* ولقد مضت سنة الله تبارك وتعالى بالمناوئين للرسول والمناوئين للرسل قبله المستهزئين بهم الساخرين منهم أن يُحلّ بهم نكاله العظيم وعذابه الشديد في الدنيا قبل الآخرة، وتأمّل ذلك رعاك الله في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰٓ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٣١ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٣٢﴾ [الرعد:٣١-٣٢].

نعم؛ إن الله تبارك وتعالى يملي للظالم ولا يهمله ويملي للمستهزئ الساخر ولا يتركه، وإذا أخذه أخذه أخذ عزيز مقتدر ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي أمهلتهم قليلا ثم كان أخذه تبارك وتعالى أخذ عزيز مقتدر.

ومن يتأمل التاريخ على طول مداه يجد العقوبات الكثيرة والقوارع العديدة التي أحلّها الله تبارك وتعالى بالمعادين للرسل ولاسيما الساخرين المستهزئين، وقد قال الله تعالى مُطَمْئِنًا رسوله ﷺ ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۝٩٥﴾ [الحجر]، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر] أي الأقطع؛ يقطع الله تبارك وتعالى دابره ويمحق عينه وأثره، وقد أحل الله عز وجل عقوباته الأليمة ونكاله الشديد بكل ساخر مستهزئ بأنبيائه ورسله الكرام، فكيف بمن يستهزئ بإمام المرسلين وخاتم النبيين عليه صلوات الله وسلامه!!.

وإذا كان الله جل وعلا قال في حديثه القدسي «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»[27] فكيف بمن عادى نبيا!! وكيف بمن عادى إمام المرسلين وقدوة الخلائق أجمعين وسيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام!!. ولئن كان بعض إخوان القردة والخنازير في زماننا هذا أخذوا يتهكمون بشخص النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ويهزؤون به عبر صورٍ ساخرة وكلماتٍ مستهزئة فإن هذا إِذْن بزوالهم ومحقهم بإذنه تبارك وتعالى، وسنة الله جل وعلا ماضية بمن كان شأنه كذلك، ومن أراد مصداق ذلك فليقرأ التاريخ كلَّه فهو مليء بالشواهد العديدة والأدلة الكثيرة التي تدل على كمال قدرة الله.

وإنا لنلتجئ إلى الله عز وجل معلنين ضعفنا وقلة حيلتنا ملتجئين إليه وحده سبحانه أن ينتصر لرسوله الكريم. اللهم عليك بهم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك اللهم من شرورهم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

www.al-badr.net

(27) صحيح البخاري (6502)

وجوب محبة النبي ﷺ ونصرته

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحبة
شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية